ونبه قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما
لا يثمر واحتج من اجاز بيع غير المالك بهذه القصة لان المساومة
وقعت مع غير الغلامين واجيب باحتمال انهما كانا من بني النجار
فساوموهما واشرك معهما في الثمن عمهما الذي كانا في حجره كما تقدم
ذكره من فتح الباري في موضعين ثم امر باتخاذ اللبن بفتح اللام
وكسر الموحدة الطوب النيء وسقف بالجريد وجعلت عمده
اوله وتاء بيه وتحويه ضمها خشب بفتحتين وبضم فسكون
النخل الذي كان في الحائط وفي حديث انس فصفوا النخل قبلة
للمسجد وظاهر هذا الحديث الصحيح ان بناه باللبن وسقفه
بالجريد من يومئذ وروى الزبير بن بكار في اخبار المدينة
عن انس قال بنى صلى الله عليه وسلم مسجده اول بنائه
بالجريد وانما بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين فان صح امكن
ان معنى اول ما بناه اي سقفه وانما بناه اي طينه ويؤيده
ما اخرجه رزين عن جعفر بن محمد انه بني ولم يلطخ وجعلوا
خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد فشكوا الحر فطينوه
بالطين فان ساغ هذا والا فما في الاصح اصح ولاسيما وقد اتفق عليه
انس وابن عمر وعائشة وابو سعيد واحاديثهم في الصحيح وروى
محمد بن الحسن المخزومي وعنده عن شهر بن حوشب لما اراد
صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش
موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر
اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب راسه
السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم والثمامات بضم المثلثة جمع ثمام واحده ثمامة
نبت ضعيف وذكر في الاوائل ان قامة موسى وعصاه ووثبته
سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد
سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير ان قامة موسى وعصاه ووثبته
عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب راسه لا بقيد الطول
ثم رسل ابن حجر بتعقب هذا الاحاديث فيه نظر الصحيح اصلا
لان ذلك لا يمنع ان جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند
ابن عائذ عن عطاء بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو
عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه وعمل فيه المسلمون
روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عائشة والبيهقي عن سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم
ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم عمر ثم ليضع عثمان فسئل عن
ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدي واخرج احمد عن طلق بن علي
قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول
قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا وروى احمد عنه

ايضا

(٢٨١)

عنه ايضا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون
المسجد وكانه لم يعجبه عملهم فاخذت المساحة فخلطت الطين
فكانه اعجبه فقال دعوا الحنفي والطين فانه اضبطكم للطين
وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله اانقل كما ينقلون قال لا
ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به وكان المسلمون يحملون
لبنة لبنة وكان عمار بن ياسر ينقل لبنتين لبنتين كما في البخاري عن ابي
سعيد وزاد معمر في جامعه عنه لبنة عنه ولبنة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم فقال
صلى الله عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك فقال اني
اريد من الله الاجر فقال له عليه السلام فجعل يمسح ظهره
وينفض التراب عنه للناس اجر ولك اجران منه وهو ان الصحابة
المشقة في عمل البر وتوفيتهم الرعية والقيام عنهم بما يتعاطاه
من المصالح واخر زادك من الدنيا شربة لبن فكان كذلك اخرج
الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابي سنان الدؤلي الصحابي
قال رايت عمار بن ياسر ودعا غلاما له بشراب فاتاه بقدح من
لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة
محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخر
شيء تزوده من الدنيا صحبة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى
يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني
لقوله صلى الله عليه وسلم وتقتلك الفئة الباغية فقتل
مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث او
اربع وتسعين سنة والباغية هم اهل الشام اصحاب معاوية
وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم
مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه
الى النار اي الى سببهما واستشكل بان معاوية كان
معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء الى النار
واجاب الحافظ بما حاصله انهم ظنوا انهم
يدعونه الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وان كان في نفس
الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة اذ ذاك هو علي
الذي كان عمار يدعوهم اليه انما اشار له بقوله يدعوهم الى الجنة
ويجعله قتله عمار بغاة وقول ابن بطال تبعا للمهلب انما يصح هذا
في الخوارج الذين بعث اليهم علي عمارا يدعوهم الى الجماعة
رد بان الخوارج انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما
الذين بعث اليهم فانما هم اهل الكوفة يستنفرهم على قتال عائشة
ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة ممن كان
مع معاوية وافضل مما فر منه المهلب وقع في قتله مع زيادة اطلاق
عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي

Copyright @ King Saud University